أثر البيئة في الصوت اللغوي (الحجاز ونجد انموذجا)

م.د٠ كرامة هاشم علوان

معهد اعداد المعلمات – الرصافة الثانية / وزارة التربية

الملخص

تناولت في هذا البحث تأثير البيئة على الصوت اللغوي في لهجتي (نجد الحجاز) لان دراسة اللهجات العربية القديمة تمثل جزءا من تاريخ العربية ، لذا كان من الضرورة دراسة هذا اللهجات لتجديد طبيعة وخصائص كل لهجة دراسة لغوية وصفية من حيث السرعة والتأني في طبيعة الاداء بوصفه الاساس في نشوء الظواهر اللغوي.

اما السبب في ان يكون موضوع البحث عن دراسة لهجتين عربيتين قديمتين وذلك لما لهاتين اللهجتين من منزلة عليا وشأن كبير اذ كانتا رافدا من روافد اغناء العربية الادبية يشهد على ذلك اهتمام اللغويين والنحاة العرب بها ٠

وقد استطعت ان اوضح بوساطة ابرز الظواهر اللغوية للهجة الحجاز وتمثل (البيئة الحضرية) ولهجة نجد وتمثل (البيئة البدوية) ٠

اختلاف طبيعة البيئة بين نجد والحجاز ٠

انتشرت القبائل العربية على سطح الجزيرة الواسع المترامي الاطراف الذي تختلف طبيعته الجغرافية بين سهول وأودية وهضاب وجبال وسواحل وصحاري ، فنحن نرى سلسلة جبال السراة في غرب الجزيرة تمتد من شمالها الى جنوبها ، تاركة بينها وبين البحر غورا يتسع تارة ويضيق اخرى وقد يبلغ عرضه في بعض المواضع خمسين ميلا(١) وقد كان هذا الغور الذي اطلق عليه تهامة مسكنا لعدة قبائل عربية ، على ان تهامة هذه (حارة وخمه شديدة الرطوبة كأنها من بقاع جهنم في الصيف) (٢) ٠

وقد كانت جبال السراة حاجزا بينها وبين القابئل الاخرى الواقعة في شرقتها ، الا أن هذا الحاجز من الجبال لم يكن منيعا حيث امتد انما كانت تقطعه الاودية الكثيرة التي كانت مسكنا للعديد من قبائل العرب (٣) وتتخلل سلسلة الجبال هذه سهول ومناطق صالحة للزراعة استقرت فيها قبائل عربية مكونة مدنا عديدة كـــ يثرب (المدينة) وينبع وخيبر (٤) وقد يمتد بعض جبالها لتكون فوقه مناطق صالحة للزراعة والاستقرار كما في جبل غزوان الذي تقع عليه

مدينة الطائف (٥) ومكة في الحجاز ايضا الا ان لها وضعا خاصا فقد كانت لان فيها المسجد الحرام بيت الله القديم: ((ربنا أني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)) (٦)٠

وفي قلب الجزيرة تمتد هضبة واسعة اطلق عليها كلمة نجد (واعلى اراضيها هي ارض نجد الغربية المحاذية للحجاز ثم تأخذ في الانحدار كلما اتجهت نحو الشرق حتى تتصل بالعروض) (٧) ومعظم المنطقة صحراء وأهلها بدو رحل (٨) وعلى الساحل الشرقي للجزيرة حيث بلاد اليمامة والبحرين كثرت الاغوار والنجود ومسايل الاودية لقربها من البحر فأطلق عليها العروض ٠ وقد كانت اليمامة عند ظهور الاسلام عامرة ذات مدن وقرى (٩) الا ان اغلب الارضيين في العروض صحار ى وسهول ساحلية (١٠) فأذا ابتعدنا عن الساحل واجهتنا الصحراء المترامية برمالها وآكابها (١١) المحصورة بين نجد في الشمال الغربي للعروض واليمن في الجنوب ، لذا كانت اغلب القبائل الساكنة في العروض من البدو الرحل.

من هذا الوصف لسطح الجزيرة رأينا مناطق الحضارة والاستقرار في مواضع من (الحجاز وتهامة واليمن) ومناطق البداوة في مواضع من (نجد والعروض) وهكذا نجد ان سعة الجزيرة العربية وترامي اطرافها واختلاف طبيعتها الجغرافية كونت حواجز الى حد ما بين الجزيرة العربية – اي القبائل العربية – ما كان له الاثر الكبير في محافظة تلك القبائل على ما كان يستجد عندها من الفاظ واختلاف في الصوت وعدم نقلها ذلك الجديد الى قبائل العرب الاخرى مما ادى وبمرور الزمن الى ان تتحول اللغة العربية الواحدة الى لهجات كثيرة(١٢).

تاثير البيئة في الاصوات :

ان طبيعة الاصوات اللغوية وكذا طبيعة اللغة تتعلقان بأسباب البيئة الجغرافية والوضع الاجتماعي والنفسي والحضاري للشعب الذي يتكلم بتلك اللغة(١٣) لقد كان من الطبيعي ان تؤثر البيئة الصحراوية والحالة الاجتماعية البدوية في لهجة تميم واصواتها فكان ان مالت هذه اللهجة الى الاصوات المجهورة وذلك ان الناس في البيئة الصحراوية غالبا ما يتحدثون

في العراء (١٤) ، (وقد افترشوا الغبراء والتحفوا بالسماء وليس هناك من حائل يصد موجات الصوت او يركزها بل تنساب الاصوات في محيط من الفضاء وتخفى فيه الاصوات فلا تكاد تبين او تتضح ، ولاشك ان الاصوات المجهورة أوضح في السمع تتلقاها الاذن من مسافة عندها قد تخفى نظائرها المهموسة)(١٥)

كما ان من الصفات النطقية التي تلازم البدو سرعة الاداء ، لذا مالوا الى الاصوات الشديدة لان هذه الاصوات بما فيها من عنصر انفجاري اينسجم وسرعة الاداء (١٦) كما ان تعادل الاصوات وتأثير بعضها في بعض يشيع في البيئات البدوية بصفة خاصة ، ولقد رأينا ذلك واضحا ف ي لهجة تميم في ظواهر الادغام والابدال والتوافق الحركي والامالة ، في حين ان اللهجات الحضرية تميل الى التأني في الكلام ، فحال ذلك دون تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض هذا التأثر الذي نجده في اللهجات البدوية ومنها التميمية٠ (١٧)

كما ان البيئة الصحراوية الجافة والمناخ القاسي بردا وحرا قد كان من اسباب ظهور بعض الالفاظ التي تشير الى احوال مناخية بدقة متناهية ، من ذلك ما أورده المرزوقي في (الازمنة والامكنة) من اسماء البرد في لهجة تميم ، (قال الاصمعي : يقال قر حمطرير بالحاء مثل الزمهرير قال النميري بالقاف قمطرير ، وقال التميميون من اسمائه : الصبر والصنبر والزمهرير والنوافخ والكلب والثقتحقع فأما الصمبر بالقر الشديد في ريح او غير ريح ويقال ان يومنا لصنبر القر)٠ (١٨)

فلغة المدينة في زراعتها وتجارتها وحرفها تحتاج بمرور الزمن الى الفاظ جديدة لا تعرفها البداوة ، ويجتهد المدني في ان يتجنب الالفاظ التي يثقل جرسها على الاذن لما يدخله في رقة العيش ونعومته والمدنية كثيرة السكان بالقياس الى تجمعات القبائل البدوية يكثر اختلاط الناس فيها لقضاء مصالحهم وتكثر الاحدايث ويكثر استعمال الالفاظ ، ومع كثرة الاستعمال يزداد الحرص على الوضوح واجتناب اللبس وبتطور الحياة المتحضرة تتطور الاساليب ، اما البدوي فان صعوبة حياته وخشونتها وكثرة تنقله وانشغاله بالرعي او الحروب او الاسفار يبعده عن ذلك الاجتماع الواسع بالناس الذي يتمتع به المدني فتكون حاجته الى مفردات اللغة محدودة بقدر ما بالقياس الى مفردات المدينة ويكون تأمله اكثر من نطقه فتراه يميل الى الاختصار

والايجاز والسرعة في النطق مما كان له اثر واضح في اختلاف اللهجات العربية وكذلك قل عن حاجته الى فخامة الصوت وامتداده في صحرائه المكشوفة المترامية كي يوصل صوته الى انسان بعيد عنه ، ثم هو بعد هذا منشغل بالرعي او التنقل او الحروب مما يجعله قليل الاهتمام بتصحيح العيو ب الصوتية والهفوات لدى الصغار فيشب هؤلاء على الاصوات التي أنتقلت السنتهم اليها وتصبح بمرور الزمن اصواتهم اللغوية التي يألفونها ، وكذلك قل عن القياس الخاطيء الذي يشبون عليه من غير تصحيح مما جعل ابناء القبيلة الواحدة يختلفون في بعض الالفاظ ٠(١٩)

صفات اللهجة بين البدو والحضر :

١- الميل الى الامالة : قد تكون امالة الى الكسر في حالة ai، والى الضم في حالة au، وقد وقفت القبائل البدوية عند مرحلة الامالة ولم تتطور الامالة في السنتهم الى الفتح كما حدث عند الحجازيين (٢٠) هذا اذا كانت الامالة نتيجة أصل يأئي او واوي كامالة نحو (باع ، قام) ٠ اما حين تكون الامالة نتيجة انسجام بين اصوات اللين كما في امالة نحو (كتاب) فتلك صفة كانت اكثر شيوعا في القبائل البدوية منها في القبائل المتحضرة التي عنيت بتحقيق الاصوات ومنع تأثرها بعضها ببعض ٠

٢- الميل الى الضم او الكسر : مالت القبائل البدوية بوجه عام الى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة لانه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم ٠

٣- الميل الى الاصوات الشديدة او الرخوة :

مالت القبائل البدوية الى الاصوات الشديدة في نطقها ، وهو امر طبيعي يلتئم مع ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطبع ، وبهذا تميز نطقهم بسلسلة من الاصوات اللغوية السريعة التي تطرق الآذان كانما هي فرقعات متعددة ٠ في حين ان اهل المدن المتحضرة يميلون الى رخاوة تلك الاصوات الشديدة بوجه عام ٠ اذ فيها من التؤدة او الليونة ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم ٠

٤- الميل الى جهر الاصوات او همسها :

شاعت الاصوات المهموسة في البيئة العربية المتحضرة : قال تعالى : ((واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير)) (٢١) وقال تعالى ((ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي))(٢٢) ولاشك ان البيئة الصحراوية التي تنتشر فيها الاصوات في مسافات شاسعة لا يعوقها عائق ، ولا يحول دونها حائل ، تتطلب الميل الى توضيح الاصوات بطرق عدة ، من بينها الجهر بالصوت ليصبح اكثر وضوحا في اذن السامع. لهذا نلحظ ان لهجات القبائل البدوية تميل الى جهر بعض الاصوات ، في حين نلحظ ان لهجات القبائل الحضرية تبقى على همسها ، فروي عن هذيل انهم يقلبون في لهجاتهم (الحاء) عينا ، فيقولون : (اللعم الاعمر اعسن من اللعم الابيض) اي اللحم الاحمر احسن من اللحم الابيض ٠

٥- التأثر بالاصوات المتجاورة :

ان مثل هذا يشبع في البيئات البدوية بصفة خاصة ، في حين ان البيئة الحضرية تعمل على تحقيق الاصوات ، وتحول دون تأثرها بعضها ببعض في اثناء النطق ٠ ولعل خير مثال لتوضيح هذه الضاهرة ما روي أن (الميم) قد تقلب (ياء) حين تكتنفها في الكلمة الواحدة أصوات مجراها الفم ، وان (الباء) قد تقلب الى (ميم) حين يكتنفها أصوات مجراها الانف ٠

٦- الميل الى التفخيم أو الترقيق :

يبدو أن القبائل البدوية بوجه عام قد مالت الى اصوات التفخيم ، واشتهر هذا عنهم فأستمسكوا بهذه الظاهرة في نطقهم وتعصبوا لها ، في حين ان القبائل الحضرية قد آثرت الاصوات المرققة ٠

السرعة في النطق :

تميل القبائل البدوية الى السرعة في نطقها ، فتدغم ، الاصوات بعضها في بعض ، وتسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون اخلال بفهم السامع ، نرى كل هذا في البيئة البدوية ولا نكاد نعثر عليه في البيئة الحضرية ٠ (٢٣)

أصوات – الحجاز –

الحجاز : كلمة (حجاز) بمعنى (حاجز) وكانت تعني الحزام الذي يفصل بين ساحل البحر الاحمر والمناطق المرتفعة او نجد ولكن اللفظ بصفة عامة للاشارة الى المناطق المحيطة بالمدينة ٠ (٢٤)

ان القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك الحجاز مثال (قريش والانصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة) (٢٥)

وقد اعتبرت (لغة قريش) و (لغة الحجاز) عبارتين بمعنى واحد كما نجد عند اللغويين العرب ، وكثيرا ما كان البدو الذين يعيشون في قلب الجزيرة يعتبرون حجازيين كما اعتبرت قيس كذلك حجازية ٠

وقد تغير التكوين السكاني في الحجاز تغيرا كبيرا في القرون الاسلامية الاولى ، مما يحتمل ان يكون سببا في تغير لهجة المدن الاصلية الى خليط من لهجات الوافدين اليها كما نرى اليوم في لهجات جميع المدن ٠ وقد سجل اللغويون العرب كلام معاصريهم في مكة والمدينة باعتباره ممثلا للهجة الحجازية مما نتج عنه انطباع بأن لهجة الحجاز اكثر ميلا الى اللهجات الشرقية منها الى الغربية ٠ (٢٦)

خصائص لهجة الحجاز :

١- الفتح والامالة : اجمع علماء العربية على نسبة الفتح لاهل الحجاز ويمكن بصفة عامة ان ننسب الفتح الى جميع القبائل التي كانت مساكنها في غربي الجزيرة كما في ذلك قبائل الحجاز امثال قريش والانصار وثقيف وهوازن وسعد بن بكر وكنانة ٠

٢- الا ظهار : الادغام او تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ، ومزجها بعضها ببعض ، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به ٠

اما البيئة الحجازية فقد كانت بيئة استقرار وبيئة حضارة (نسبيا) فيها يميل الناس الى التأني في النطق والى تحقيق الاصوات وعدم الخلط بينها ، وفي البيئة الحجازية

نتوقع نسبة قليلة جدا من تلك الامثلة الادغامية وان قبائل الحجاز كانت تميل الى الاظهار ٠

وقد جاء القران الكريم غالبا بلهجة الحجازيين نحو قوله تعالى : ((ان تمسسكم حسنة) (٢٧) ونحو قوله تعالى : ((من يحلل عليه غضبي)) (٢٨) ونحو قوله : ((وأغضض من صوتك)) (٢٩) ونحو قوله : ((ولا تمنن تستكثر)) (٣٠) ٠

نستنتج اذن أن الحجازيين بوجه عام كانوا يلتزمون الاظهار ويحترزون من تأثر الاصوات المتجاورة بعضها ببعض وهذا لا يتأتى الا بمراعاة الدقة في النطق والتأني والتؤدة في الاداء ، بحيث يظهرون كل صوت ويعطونه حقه من جهر وهمس او شدة ورخاوة ٠

٣- التخلص من الهمز : تروى كتب الادب احد الرواة سأل رجلا من قريش قائلا : (اتهمز الفأرة ؟) فلم يفطن المسؤول لما اراد السائل واجاب ساخرا : (انما يهمزها القط) ٠ ولقد أراد اللغوي ان يعرف ما اذا كان القرشيون يلتزمون تحقيق الهمزة في كلامهم ٠

وتكاد تجمع الروايات على ان التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم في حين ان القريشيين يتخلصون منها بحذفها او تسهيلها او قلبها الى حرف مد ٠

بقي امر لابد من علاجه هنا ، وهو كيف تأتي ان البيئة الحجازية التي عرفت بالتأني في الاداء ، ولم يشتهر عنها ادغام او امالة ان تعمل على التخلص من الهمزة في نطقها ؟ اذ التخلص من الهمزة نوع من الميل الى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالاصوات ٠

الحق ان التخلص من الهمزة لم يكن شائعا في كل القبائل الحجازية بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها هذا الى ان للهمز حكما خاصا يخالف جميع الاصوات الاخرى لانها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهوس وهي اكثر الاصوات الساكنة شدة وعملية النطق بها وهي مخففة من اشق العمليات الصوتية ، لان مخرجها فتحة المزمار

التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة ، فتسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المخففة٠

لهذا مالت كل الهجات السامية (الجزرية) الى التخلص منها في النطق فليس غريبا أن يتخلص منها معظم الحجازيين ايضا (٣٠) والظاهر من النصوص ان الحجازيين وهذيل وأهل مكة والمدينة كانوا لا يميلون للنبر اي (لايهمزون) ، ولاشك ان عدم النبر من لهجات الحجاز والشمال ووقعت المدينة ذات الجذور اليمانية تحت تأثير اللهجة الشمالية . ومع كل هذا فأن هناك حالات شاذة في الهمزة في لهجة الحجاز التي تلقي الهمزة دائما ، فقد همزوا كلمة (النبيء) و (البرئية) و (الذريئة) وعند غيرهم هي (النبي) و (البرية) و (الذرية) ٠ (٣٢)

ولنضرب مثالا لتوضيح ذلك فنقول : تجمع الروايات القديمة ، على أن البيئة الحجازية (قريش وما جورها) تسهل الهمزة، والبيئة البدوية (تميم وما جاورها) تحقق الهمز ، وقد اخذت اللغة العربية المشتركة تحقيق الهمز من تميم ، واصبح الخطيب والشاعر والكاتب يحاول تحقيق الهمز في كلامه عندما يصطنع اللغة العربية المشتركة ، فقد روي عن ابي زيد الانصاري المتوفي سنة (٢١٤هـ) النص التالي: (قال ابو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، واهل مكة والمدينة لاينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم الا بالنبر وهي اصحاب النبر واهل الحجاز اذا اضطروا نبروا ٠ قال : وقال أبو عمر الهذلي : قد توضيت ، فلم يهمز وحولها ياء وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز) (٣٣)

وهذا كله معناه ان لهجة الحجازيين تسهل الهمز ، اما قول عيسى ابن عمر الثقفي فيما تقدم : (فاذا اضطروا نبروا ، فيمكن ان يكون معناه ان الحجازيين اذا اصطنعوا اللغة المشتركة خففوا الهمزة كما يمكن ان يكون عيسى ابن عمر قد قصد بذلك الهمزة التي توجد في اول الكلمة) (٣٤) ٠

لغة تميم وما جاورها من القبائل (لهجة نجد) :

كانت منازل تميم في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بأرض نجد وقد وصفت بأنها (مفاوز وصحاري لايهتدي لمشاكلها وماؤها من الابار) (٣٥) وكذلك قيس وأسد والقبائل الاخرى التي جمعت تحت مايسمى بـــ (سفلى مضر) (٣٦)

لهجة تميم بين اللهجات العربية القديمة :

وجدت بجانب الفصحى في الجزيرة العربية مجموعة من اللهجات المحلية التي تعزى احيانا الى بيئتها واحيانا اخرى الى القبائل التي تلهج بها، ومن البديهي ان تتصارع هذه اللهجات فيما بينها فيؤثر بعضها ببعضها الاخر ، لذا ينبغي لاية لهجة ما أن تتوفر على دراسة علاقاتها باللهجات الاخرى المحيطة بها ٠

ولقد كانت لهجة تميم في محيط لهجات القبائل المجاورة لها التي سكن بعضها نجد فجاور تميما كبكر بن وائل (٣٧) وسكن بعضها منطقة وسطا بين بلاد بني تميم في ارض نجد وارض الحجاز فكانت لهجاتها متأثرة بلهجة الحجاز من جانب او بلهجة تميم من جانب اخر ، ومن هذه القبائل (أسد وقيس) ٠ (٣٨)

لهجة تميم واللهجات النجدية :

ان لهجة تميم انما تؤلف جزءا من هذه اللهجة العربية القديمة بعبارة اصح (هذه اللهجات النجدية) وذلك ان ارض نجد لم تكن لتميم وحدها بل كانت ثمة قبائل عربية اخرى تسكن فيها فبكر بن وائل واكثر قيس واسد استوطنوا نجدا وجاوروا تميما فيه٠

ومن الطبيعي ان اطارا عاما ذا خصائص لغوية يشد الجميع وان افترقت لهجاتهم بعضها عن بعض في طائفة من مظاهرها ، ولكنها تنطوي جميعا تحت ما أصطلح عليه (لغة نجد) وما أسميه (لهجات نجد) ٠ (٣٩)

خصائص لغة أهل نجد :

١ – الامالة : قد عرف عن قبائل نجد الامالة في كلامهم ، وان تنسب الامالة الى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها واشهرها : (تميم ، واسد ، وطيء ، وبكر بن وائل ، وعبد القيس ، تغلب) (٤٠) وهذه الظاهرة تكون في الافعال

الثلاثية التي يتوسطها الف أصله ياء وهي لغة (عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يشيرون الى الكسر في ذوات الياء) (٤١)

من الظاهر الصوتية التي نسبت الى تميم ظاهرة لامالة وهي نطق الالف في حالات لغوية محددة نطقا خاصا قريبا من نطق الياء ، او كما وصفها القدماء بأنها ان ينحى بالفتحة نحو الكسرة وبالالف نحو الياء) ٠ (٤٣)

٢ – كسر حرف المضارعة : مالت لهجة تميم وكل اللهجات العربية القديمة الا لهجة الحجاز (٤٥) الى كسر حرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ، اذا كان الماضي على فعل بكسر العين ، يقولون : أنا اعلم ونحن نعلم وانت تعلم (٤٦) وكذا في المثال والاجوف والناقص اذا كان على بناء فعل بكسر العين نحو ايجل واخال واشقى (٤٧) والمضاعف نحو اعض (٤٨) وكذلك فيما اوله همزة وصل مكسورة نحو تستغفر وتحرنجم (٤٩) وفي ما أوله تاء من ذوات الزوائد نحو تكلم وتغافل وتدحرج (٥٠)

٣ – الادغام :

انقسمت القبائل العربية على طائفتين : الاولى تؤثر الادغام ، والثانية تؤثر الاظهار ٠

وقد اجمعت الروايات اللغوية من ان (تميميا) التي اتخذت دائما مثالا لقبائل وسط الجزيرة قد روي عنها انها كانت تقول : (محم بدلا من (معهم) فقد قلبت العين المجهورة الى نظيرها المهموس وهو الحاء ، مجاورتها الصوت مهموس وهو الهاء ، ثم ادغمت الهاء في الحاء ادغاما تقدميا على غير العادة في الادغام العربي ، وكذلك قيل لنا ان لهجة نجد في كلمة (وتد) هي (ود)

ويظهر ميل تميم الى الادغام حين نتذكر ما يشير اليه النحاة من ان قبيلة تميم قد عرفت بادغام المثالين في مثل (لم يحل) في حين ان الحجاز كانوا يقولون (لم يحلل) ٠ (٥١)

٤ – تحقيق الهمزة : تحقيق الهمز الذي عرفت به تميم شاع عند اكثر البدو فقد كانوا يحققون الهمز ويعتزون بتحقيقه في نطقهم ، فقد روي عن عيسى بن عمر الثقفي انه قال : (لا اخذ من قول تميم الا بالنبر) اي تحقيق الهمز ٠ فهذا العالم النحوي كان يدرك تمام الادراك ان تحقيق الهمز صفة من صفات تميم (٥٢). مال التميميون الى تحقيق الهمزة في كثير من الالفاظ التي كانت على وزن (فعل) اذا كان في موضع العين من الفعل الف ساكنة ما قبلها مفتوح نحو رأس و فأس أو ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو ذئب وبئر او واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شؤم ولؤم ٠(٥٣) والهمزة : (وهي النبرة ايضا)(٥٤)المبالغة في الهمز : ثم نجد تميما تبالغ في تحقيق الهمز احيانا فقد ورد في كتب اللغة ان رؤبة كان يهمز الشدؤة وسئة القوس والعرب لاتهمزها (٥٥) وروي ايضا ان العجاج كان يهمز العالم والخاتم فيقول العألم والخأتم٠ (٥٦)

العنعنة : ان اهم ظواهر المبالغة في تحقيق الهمز في لهجة تميم كانت ظاهرة العنعنة وهي ابدال العين من الهمزة ، يقولون عن في موضع ان (٥٧) قال ذو الرمة :

اعن ترسمت من خرماء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وقال الفراء : لغة قريش ومن جاورهم (ان) وتميم وقيس واسد ومن جاورهم يجعلون الالف اذا كان مفتوحة عينا يقولون اشهد عنك وسول الله فاذا اكسروا رجعوا الى الالف ٠ (٥٩)

قلب السين والصاد : عزا اللغويون الى بني تميم قلب السين صادا في طائفة من الالفاظ (عند أربعة أحرف هي الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالي اثانية ام ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها) (٦٠) يقولون: صراط بدلا من سراط، وصيقل في سيقل، وصلغ في سلغ، وصخب في سخب

الضاد و الظاء : في لهجة تميم نجد ان الضاد تقابل صوت الظاء في بعض الالفاظ التي بين ايدينا ، فقد وردت اغتاظ واغتاض بالظاء لغة اهل الحجاز وتميم ذلك

بالضاء (٦١)

وقال الشاعر :

الى الله اشكو من خليل اوده ثلاث خصال لي غائض (٦٢)

وورد قولهم ايضا : فاضت نفسه وفاظت ، وعن الفراء قال : أهل الحجاز وطيء يقولون : فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس : فاضت نفسه على مثال فاضت دمعته (٦٣)

وخلاصة القول مما سبق ان لهجة تميم كانت تميل بأطراد الى تجانس الاصوات ، وانها تتوسل الى ذلك بوسائل شتى وسيتضح لنا ان هذه اللهجة تميل الى تجانس الحركات ايضا ٠

ان الميل الى تجانس الاصوات والحركات كان السبب الرئيس في ظهور طائفة من الظواهر اللغوية ، كالاتباع والامالة والمعاقبة وكسر حرف المضارعة وقلب السين صادا والجيم ياء والتاء طاء وما الى ذلك ٠

ويبدو ان العلة في تأثر الاصوات بعضها ببعض يرجع الى السرعة في الكلام وهي صفة عن لهجات البدو ٠

جدول يوضح خصائص لهجة تميم (نجد) ، ولهجة (الحجاز) (٦٤)

لهجة تميم	لهجة الحجاز
تحقيق الهمزة	لاتحقق الهمزة
الميل للاتباع	لاتميل الى الاتباع
الامالة	الفتح او التفخيم
الادغام	الفك
الكشكشة	لاتوجد
الاتمام	عدم الاتمام
التذكير في حالات	التأنيث في الحالات نفسها
التخفيف	التثقيل
قلب السين صادا مع الطاء والقاف والخاء والعين	لاتقلب
كسر حرف المضارعة	لاتكسر حرف المضارعة

الهوامش :

(١) ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ١/١٧٠
(٢) ينظر : صفة جزيرة العرب ص ٤٨
(٣) ينظر نفسه ص ٧١-٧٨
(٤) ينظر: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص٦٩
(٥) ينظر : نفسه ص٧٩
(٦) سورة ابراهيم ايه ٣٧
(٧) المفصل ١/١٧٠-١٧١
(٨) اللهجات العربية في القراءات القرانية ص ١٩
(٩) المفصل ١/١٧٨
(١٠) نفسه ١/١٧٤
(١١) صفة جزيرة العرب ، ص ١٦١
(١٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٨٠
(١٣) الاصوات اللغوية ص ١٦٥ ومابعدها ، وينظر : اللغة والتطور ص ٢٧-٢٩
(١٤) لهجة تميم ، ص ٢٨٥
(١٥) في اللهجات العربية ص ٩٥
(١٦) ينظر : نفسه ص ٨٩
(١٧) انظر اللهجات العربية ص ١٠٣
(١٨) الازمنة والامكنة ٢/١٦٦
(١٩) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص ٨٠
(٢٠) ينظر : في اللهجات العربية ٨٠،٨١،٨٩
(٢١) سورة لقمان ايه ١٩
(٢٢) سورة الحجرات ايه ٢
(٢٣) في اللهجات العربية ص ٨٩،٩٥،٩٦،١٢٠،١٢٥
(٢٤) ينظر :اللهجات العربية الغربية القديمة ، ص ١٦٩
(٢٥) في اللهجات العربية ، ص٥٠
(٢٦) اللهجات العربية الغربية القديمة ، ص ١٦٩
(٢٧) سورة ال عمران ايه ١٢٠
(٢٨) سورة طه ايه ٨١
(٢٩) سورة لقمان ايه ١٩
(٣٠) سورة المدثر ايه ٦
(٣١) ينظر: في اللهجات العربية ص ٦٢،٦٣،٦٥،٦٧
(٣٢) ينظر : دراسة اللهجات العربية القديمة ، ص ٧٧
(٣٣) لسان العرب لابن المنظور ١/١٤
(٣٤) فصول في فقه العربية ، رمضان عبد التواب ، ص ٦٨
(٣٥) تاريخ الرسل والملوك ٢/١٦٩
(٣٦) الدراسات اللغوية والنحوية في قراءات عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي ، ص٩٨
(٣٧) صفة جزيرة العرب ، الهمداني ، ص ١٦٢
(٣٨) معجم ما أستعجم ١/٨٧
(٣٩) لهجة تميم ، ص ٤٥

(٤٠) في اللهجات العربية ، ص ٥٠
(٤١) شرح اللمع ٢/٧٢٤ ، ٧٢٨
(٤٢) المرتجل لابن الخشاب ، ص٤٨
(٤٣) ينظر : نفسه ، ص٤٨
(٤٤) الكتاب ٢/٢٥٧
(٤٥) الكتاب ٢/٢٥٦ ،والمخصص ١٤/٢١٦ ، وشرح الشافية ، الرضي ١/١٤١
(٤٦) الكتاب٢ /٢٥٦ ، والمخصص ١٤/٢١٦ ، وشرح الشافية ١/١٤١
(٤٧) نفسه ٢/٢٥٦ و نفسه ١٤/٢١٦ ونفسه ١/١٤١
(٤٨) نفسه ٢/٢٥٧ ونفسه ١٤/٢١٨ ونفسه ١/١٤٢
(٤٩) نفسه ٢/٢٥٧ ونفسه ١٤/٢١٨ ونفسه ١/١٤٣
(٥٠) في اللهجات العربية ، ص ٦٣،٦٨
(٥١) لهجة تميم ص ٨٢،٨٣
(٥٢) اللسان ٥/١٨٩ مادة (نبر)
(٥٣) جوامع اصلاح المنطق ، ص ٧٧
(٥٤) سر صناعة الاعراب ، ابن جني ١/١٠٢
(٥٥) و٥٦و٥٧ – التهذيب ١/١١١
(٨٥) الصحاح ٤/١٣٢٣
(٩٥) نفسه ٤/١٣٢٣
(٦٠) و (٦١) ينظر تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، مخطوط ، ص ١٣٤
(٦٢) – التهذيب ١٤/٣٩٧ مادة (فاظ)
(٦٣) – لهجة تميم ، ص ١١٨
٦٤– نفسه ، ص ٥٥

Environmental impact of linguistic sound (Hijaz and Najd a model)

In this research I deal with the effect of environment on the linguistic sound in dialects of (Najed and Hajaz) because the study of ancient Arabic dialects represented part of history of Arab.

There fore it is nessary to study these dialects to (restriction – limitation) the nature and (featurs characteristics) every dialect and to produce (study lanuistic) from the speed and slownees in the nature of performance to describe the major thing in for growth linguistic phenomenon's As for there for the reason to be the subject of research for these ancient Arabic dialects to show n what fore these dialects howl the importance how for the high (rank – degree)and the big situation because they were branch from many of branches that to enrich the Arabic literature .

The witness for that the in terest of linguists and scul ptrs arab for them graver for that I could in simple way and brevity illustrate explain

The major elements of linguistic phenomenons for the dialect of (Hojaz) that represented by civilize (urbanite environment) and the dialect of (najed) that represented by (nomad environment).